

مفردات القرآن

كفر .

- الكفر في اللغة : ستر الشيء ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص والزراع لستره البذر في الأرض وليس ذلك باسم لهما كما قال بعض أهل اللغة لما سمع : .

- 387 - أَلَقْتُ ذِكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ .

(هذا عجز بيت لثعلبة بن صعير المازني وشطره : .

فتذكرت ثقلًا رئيذا بعد ما .

وهو من مفضلتيه التي مطلعها : .

هل عند عمرة من بتات مسافر ... ذي حاجة متروح أو باكر .

والبيت في المفضليات ص 130 واللسان (كفر) والأفعال 2 / 174) .

والكافور : اسم أكمام الثمرة التي تكفرها قال الشاعر : .

- 388 - كالكرم إذ نادى من الكافور .

(الرجز للعجاج وهو في اللسان (كفر) وتهذيب اللغة 10 / 201) .

وكفر النعمة وكفرانها : سترها بترك أداء شكرها قال تعالى : { فلا كفران لسعيه } [

الأنبياء / 94] . وأعظم الكفر : جحود الوجدانية أو الشريعة أو النبوة والكفران في جحود

النعمة أكثر استعمالا والكفر في الدين أكثر والكفور فيهما جميعا قال : { فأبى الظالمون

إلا كفورا } [الإسراء / 99] { فأبى أكثر الناس إلا كفورا } [الفرقان / 50] ويقال

منهما : كفر فهو كافر . قال في الكفران : { ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر

لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم } [النمل / 40] وقال : { واشكروا لي ولا تكفرون } [

البقرة / 152] وقوله : { وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين } [الشعراء / 19]

أي : تحرير : كفران نعمتي وقال : { لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد } [

إبراهيم / 7] ولما كان الكفران يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود قال : { ولا

تكونوا أو كافرين به } [البقرة / 41] أي : جاحد له وسائر الكافر على الإطلاق متعارف

فيمن يجحد الوجدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثها وقد يقال : كفر لمن أخل بالشريعة

وترك ما لزمه من شكر الله عليه .

قال : { من كفر فعليه كفره } [الروم / 44] يدل على ذلك مقابلته بقوله : { ومن عمل

صالحا فلأنفسهم يمهدون } [الروم / 44] وقال : { وأكثرهم الكافرون } [النحل / 83]

وقوله : { ولا تكونوا أول كافرين به } [البقرة / 41] أي : لا تكونوا أئمة في الكفر

كفر { [القمر / 14] أي : من الأنبياء ومن يجري مجراهم ممن بذلوا النصح في أمر الله فلم يقبل منهم . وقوله : { إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا } [النساء / 137] قيل : عني بقوله إنهم آمنوا بموسى ثم كفروا بمن بعده .

والنصارى آمنوا بيسى ثم كفروا بمن بعده . وقيل : آمنوا بموسى ثم كفروا بموسى إذ لم يؤمنوا بغيره وقيل : هو ما قال : { وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي { إلى قوله : { واكفروا آخره } [آل عمران / 72] ({ قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون {) ولم يرد أنهم آمنوا مرتين وكفروا مرتين بل ذلك إشارة إلى أحوال كثيرة . وقيل : كما يصعد الإنسان في الفضائل في ثلاث درجات ينعكس في الرذائل في ثلاث درجات .

والآية إشارة إلى ذلك وقد بينته في كتاب (الذريعة إلى مكارم الشريعة) (قال الراغب في كتاب (الذريعة) : وللإنسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلاثة أحوال : إما أن يكون في ابتدائها فيقال : هو عبدها وابنها ولهذا قال بعضهم : من لم يخدم العلم لم يرعه . والثاني : أن يتوسطها فيقال : هو أخوها وصاحبها . والثالث : أن ينتهي فيها بقدر وسعه ويتصرف فيها كما أراد فيقال : هو ربها وسيدها .

انظر : كتاب الذريعة إلى مكان الشريعة ص 44) . ويقال : كفر فلان : إذا اعتقد الكفر ويقال ذلك إذا أظهر الكفر وإن لم يعتقد ولذلك قال : { من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقبله مطمئن بالإيمان } [النحل / 106] ويقال : كفر فلان بالشیطان : إذا كفر بسببه وقد يقال ذلك إذا آمن وخالف الشيطان كقوله : { فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله { [البقرة / 256] وأكفره إكفاراً : حكم بكفره وقد يعبر عن التبري بالكفر نحو : { ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض . . . } الآية [العنكبوت / 25] وقوله تعالى : { إنني كفرت بما أشركتمون من قبل { [إبراهيم / 22] وقوله : { كمثل غيث أعجب الكفار نباته { [الحديد / 20] قيل : عني بالكفار الزراع (وهذا قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص 454) لأنهم يغطون البذر في التراب ستر الكفار حق الله تعالى بدلالة قوله : { يعجب الزراع ليغيط بهم الكفار { [الفتح / 29] ولأن الكافر لا اختصاص له بذلك .

وقيل : بل عني الكفار وخصهم بكونهم معجبين بالدنيا وزخارفها وراكنين إليها . والكفارة : ما يغطي الإثم ومنه : كفارة اليمين نحو قوله : { ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم { [المائدة / 89] وكذلك كفارة غيره من الآثام ككفارة القتل والظهار . قال : { فكفارته إطعام عشرة مساكين { [المائدة / 89] والتكفير : ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو : التمرض في كونه إزالة للمرض وتقذية العين في إزالة القذى عنه قال : { ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم

سيئاتهم { [المائدة / 65] { نكفر عنكم سيئاتكم [النساء / 31] وإلى هذا المعنى أشار بقوله : { إن الحسنات يذهبن السيئات [هود / 114] وقيل : صغار الحسنات لا تكفر كبار السيئات وقال : { لأكفرن عنهم سيئاتهم [آل عمران / 195] { لأكفر أـ عنهم أسوأ الذي عملوا [الزمر / 35] ويقال : كفرت الشمس النجوم : سترتها ويقال الكافر للسحاب الذي يغطي الشمس والليل قال الشاعر : .

- 389 - أَلَقْتُ ذَكَاءَ يَمِينِهَا فِي كَافِرٍ .

(تقدم قريبا ص 714 ؟ ؟) .

وتكفر في السلاح . أي : تغطي فيه والكافور : أكمام الثمرة . أي : التي تكفر الثمرة قال الشاعر : .

- 390 - كَالكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ .

(الشطر تقدم قريبا ص 714) .

والكافور الذي هو من الطيب . قال تعالى : { كَانَ مَزَاجُهَا كَافُورًا } [الإنسان / 5]